الغارات الإسبانية على مدينة تلمسان خلال النصف الأول من القرن السادس عشر.

د. عبد القادر فكاير*

مقدمة: عرفت الدولة الزيانية متاعب كثيرة، منها التدخلات الأجنبية في شؤونها الداخلية، من سلاطين الدول المجاورة، المرينيين في المغرب الأقصى والحفصيين في تونس. ومع بداية القرن السادس عشر زاد ظهور الخطر الإسباني من تلك المتاعب، حيث كان تدخلهم في المملكة قد تطور إلى التلاعب بمصيرها من أجل السيطرة عليها. وكانت المملكة خلال هذه الفترة تعاني من ضعف داخلي خطير بسبب النزاع الداخلي بين أمرائها على كرسي الحكم. وقد شجع هذا الوضع الإسبان على تطبيق مخطط عملي للنيل من هذه الدولة، منها الأعمال التجسسية والإسراع في احتلال أهم موانئها، ثم الاتصال مع حكام تلمسان وترغيبهم في الوقوف إلى جانبهم. وكانوا من حين لآخر ينظمون هجوما على تلمسان لتأمين تلك التبعية، كما أنهم ألزموا ملوك تلمسان الموالين لهم بدفع الضرائب.

1- تجسس الإسبان على تلمسان: بدأت أعمال التجسس على مملكة بين زيان عقب سقوط مملكة غرناطة، إذ عينت الملكة إيزابيلا "لورينثو دي باديا"Lorenzo de Padilla، حاكم مدينة القلعة في الأندلس في مهمة سرية تجسسية تتمثل في استطلاع أحوال تلمسان وتوابعها التي لجأ إليها كثير من الأندلسيين؛ فذهب إلى هذه المملكة خلال سنة 1493[1]، متنكرا في صورة تاجر من أهل البلد، واستقر بها لمدة زمنية تجاوزت السنة، تمكن خلالها من رصد أخبار هامة عن المنطقة، وجمع المعلومات الضرورية للقيام بأعمال الغزو الذي كان بصدد التحضير له.

أما الكاردينال "خيمينيس"، فقد قرب إليه تاجرا من البندقية يدعى "جيرومينو فيانيللي" (Geromino vianelli)، الذي كان عارفا بشؤون الرحلات إلى شمال إفريقيا، وعلى اطلاع

* - أستاذ محاضر أ في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- المركز الجامعي خميس مليانة.

واسع بسواحلها، وحتى ببعض مناطقها الداخلية؛ فقد سبق له وأن تردد على تلك المناطق عدة مرات بصفته تاجرا، وخلال لقاءاته المتكررة مع الكاردينال كان يبلغه عن أخبار المنطقة الساحلية؛ فهو الذي وجه أنظار الإسبان نحو ميناء المرسى الكبير، الذي اعتبره موقعا ممتازا، ووكرا رئيسا للتجار المغاربة والأندلسيين الذي التحقوا به، كما أنه وجه عنايتهم إلى مدينة وهران التي اعتبرها المدينة الأجمل، وأكثر المدن الساحلية غنى ويسرا [2]، ولتوضيح المناطق الساحلية وتقريب معالمها أكثر إلى ذهنية الكاردينال خيمينيس، قام الجاسوس المذكور برسم خريطة لكل الساحل إلى جانب ذلك صنع نموذجا مصغرا من الشمع يمثل بلدة المرسى الكبير وقلعتها[3].

وكانت عناية الإسبان قبل توجيهات "فيانيللي" منصبة نحو مناطق ساحلية أخرى، حيث كان تفكيرهم في البداية موجها نحو مدينة هنين الزيانية لأنها مدينة مشهورة بتجارتها، كما أنها كانت في بعض الأحيان هدفا لغارات القراصنة الإسبان الذين سبق لهم أن استولوا منها على كثير من الأسلاب والأسرى[4].

وفي سنة 1494م أرسل فرديناند جاسوسا آخر يدعى "فيرناندو دي زافرا" (Fernando de Zafra) الذي كان كاتبا للملكين الكاثوليكيين، فقد سبق له أن كلف منذ سنة 1492م بمراقبة حركة الأندلسيين المهجرين إلى السواحل الإفريقية، كما سمحت له الظروف بالاطلاع على أحوال القبائل الساحلية الخارجة عن طاعة مملكة تلمسان[5]، وفي نهاية مهمته أرسل هذا الجاسوس تقريرا إلى سيده يبلغه فيه عن حالة الفوضى السياسية والاضطراب التي كانت تتخبط فيه المملكة.
استغلت الملكة إيزابيلا تلك المعلومات وقررت تنفيذ مشروع غزو مملكة تلمسان؛ وأعدت جيشا بلغ عدده 12000 جندي، ترأسه "دي تينديا" DeTendilla الحاكم السابق لغرناطة، غير أن موتها سنة 1504م عطل تنفيذ مخططها، غير أن رغبتها لم تذهب أدراج الرياح، بل ظلت موجودة ضمن وصيتها[6]، التي تكفل بتنفيذها زوجها الملك فيرديناند والكاردينال خيمينيس. وتمكن الإسبان إثر ذلك من احتلال المرسى الكبير ووهران وبجاية، وفرض سيطرتهم على مدن أخرى بواسطة المعاهدات.

وبعد احتلالهم لهنين سنة 1531م، واصل الإسبان نشاطهم التجسسي، وذلك باستخدام بعض العرب الذين كانوا يكيدون لملك تلمسان أبي عبد الله محمد (1528–1540) [7]، إذ جاء في خطاب أرسله حاكم هنين "د.إنيغو دي بالليخو باتشيكو" (D.Inigo de Vallejo Pacheco)، مؤرخ في 13 مارس 1534م، إلى شارل الخامس يخبره فيه عن الأحوال الداخلية

لتلمسان بناء على تلقيه في أيام 9 و 10 و 11 من الشهر ذاته ثلاثة تقارير تجسسية من العرب الجواسيس "قد حذروني عادة عما يحدث في داخل المملكة، وأن المعلومات التي زودوني بها تعد صحيحة على الدوام، ولي أن أثق فيما قالوه لي"[8].

وكانت تقاريرهم أحيانا تحمل أخبارا كاذبة، نذكر منها على سبيل المثال التقرير المؤرخ في 26 أفريل من سنة 1534م، الذي أرسله حاكم هنين قبل تدميرها، "الدون إينيغو دي باييكو باتشيكو" إلى الإمبراطور تكلم فيه عن الأوضاع السائدة في تلمسان، ثم جاء فيه أن ملك تلمسان مولاي محمد أعد جيشا يهدد به الإسبان، وأضاف بأنه أعلم من طرف أحد الجواسيس بموت خير الدين، مبرزا له تأثر ملك تلمسان بعد سماعه ذلك الخبر[9]، لعلاقته الحميمة مع خير الدين[10]، وقد مكنت هذه الأعمال الاستطلاعية الأسبان الحصول على أخبار المملكة، حتى جعلت قواتهم العسكرية تتغلغل ابتداء من سنة 1515م إلى السهول العليا الوهرانية عند المنحدرات الرملية لجبل عمور[11]، ثم استغلوا استنجاد بعض الأمراء الزيانيين بهم، فكانوا يرسلون الغارات العسكرية ضد تلمسان.

2- الغارات الإسبانية على تلمسان: لقد ظل الإسبان في وهران حريصين على إبقاء ملوك تلمسان موالين لهم بعد قبول ملك تلمسان محمد الخامس بن محمد الثابتي (1505-1516)، الخضوع لسيادتهم في سنة 1512 [12]؛ فأيدوا كل أمير زياني تعاون معهم ضد منافسيه، وكانوا يشنون الغارات على تلمسان من حين لآخر من أجل إزاحة الأمراء المعادين لهم وتنصيب المستجيرين بهم في سنوات: 1518، 1535، 1543، 1544، 1547، وفيما يلي عرض لهذه الحملات:

- حملة 1518 على تلمسان: وفي عهد أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي (1516-1528) الذي التزم بمبدأ مسالمة الإسبان متبعا سياسة أخيه، تجدد الصراع العائلي على الحكم في تلمسان عندما تحزب ضده أنصار أخيه أبي زيان- الذي السجن- واستنجدوا بعرّوج؛ فتوجه هذا الأخير إلى تلمسان وأطلق سراح الملك المسجون، ونصب أبا زيان في الحكم، وفر أبو حمو الثالث إلى وهران عن طريق فاس[13].

لم يكن أنصار أبي حمو مرتاحين للأوضاع الجديدة التي أصبحت تعيشها مدينتهم، فكانوا ناقمين على عروج، وكانت سياسة هذا الزعيم ترمي إلى تكوين سلطة قوية في هذه المنطقة، حتى تتمكن من مواجهة الأخطار المتربصة بها وخاصة الإسبان الذين ذهب استجار بهم أبو حمو،

وأدت سياسته هذه وسلوكات البعض من جنوده تجاه السكان التي أثارت غضبهم، إلى وقوع الفتنة من جديد في تلمسان، أدت بعروج أن يقدم على قتل الملك أبي زيان، إلى جانب سبعين شخصا من أفراد أسرته، كما قضى جنوده على بعض سكان المدينة[14]، ثم اتخذ عروج من قلعة المشور مقاما له، وقام بترميم أسوارها، وأعاد تحصين المدينة تحسبا لمواقف أبي حمو والإسبان، كما راح يعمل على كسب ولاء سكان ضواحي تلمسان وأحوازها، فأرسل إليها مفارز عسكرية يدعوها إلى إعلان الطاعة له[15]؛ فأعلنت قبائل بني عامر وبني سناسن ولاءها له، والتزمت بدفع الضرائب حبوبا لتموين الجيش من أجل صد الحصار الإسباني المتوقع على تلمسان.

ومن فاس راسل أبو حمو الإسبان في وهران قبل التحاقه بها، واستغل سوء أحوال الإسبان فيها لأن عروج منع أهل قلعة بني راشد ترويدهم بالمحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها المنطقة، ومما قاله لهم: "أنظروا ما حلّ بك حين انقطعت دولتنا عنكم وتمكنت منها الأتراك، كيف قطعوا عنكم الميرة من القلعة وغيرها"، كما ذكر لهم أن سبب ذلك يعود إلى عدم تقديم النصارى العون له لقتال عروج ورجاله[16].

وكان أبوحمو قد توجه إلى وهران في سرية تامة مع أبنائه وأتباعه، ومن أجل النجاح في مهمته أرسل أحد إخوانه إلى الإمبراطور شارل الخامس، الذي كان يتخذ من مدينة طليطلة مقرا لحكمه، وبعد استقبال الإمبراطور للأمير الزياني، وعده بتقديم المساعدة التي طلبها[17]، وذكر بعض الكتاب الأوربيين أن أحد شيوخ ضواحي تلمسان، ويدعى بورقبة، توجه هو الآخر إلى وهران يطلب من القائد الأسباني مساعدات عسكرية لمحاربة قوات عروج، وأنه سلم له اثنين وثلاثين طفلا من أبناء الأعيان كرهائن بناء على طلب الإسبان مقابل تقديم المساعدات [18].

استغل القائد الإسباني غوماريس نداءات أبي حمو وبورقبة، وأرسل تقريرا إلى الملك الإسباني يدعوه فيه إلى ضرورة ضم تلمسان إلى سلطتهم، أو تشكيل حكومة موالية لهم فيها. كما طلب مساعدات عسكرية لتنفيذ ذلك المخطط، فوافق الملك على ترويده بجيش يتألف من عشرة آلاف رجل[19]، وقبل وصول تلك القوات من إسبانيا أرسل دي غوماريس نجدة عسكرية تتألف من ثلاثمائة جندي إلى قلعة بني راشد لاعتراض المساعدات التي طلبها عروج من أخيه خيرالدين في مدينة الجزائر، ثم أرسل القائد الإسباني قوات أخرى تتكون ن 600 جندي[20].

وتوجت هذه الإجراءات بخروج القائد مارتينيز دي أرغوت من وهران رفقة أبي حمو متوجها إلى تلمسان، وفي طريقه إليها استولى على قلعة بني راشد، وقضى على الحامية التابعة لحكومة الجزائر، التي كان على رأسها اسحاق أخو عروج، ولما وصل إلى تلمسان ضرب عليها حصارا استمر لمد ستة أشهر، ولشدة القصف المدفعي الإسباني اضطر عروج إلى ترك قلعة المشور، فتعقبته القوات الإسبانية وقتلته في معركة شديدة، وذلك في شهر ماي 1518م [21]، وعقب ذلك دخل جيش الأسبان تلمسان وعينوا أبا حمو الثالث ملكا عليها، وأملوا عليه معاهدة أخرى مؤرخة في 13 سبتمبر 1535م كانت تحتوي على قيود كثيرة تجعله واقعا تحت هيمنتهم[22]، لعل من أخطرها المادة التي تقول: "أن يكون الملك صديقا لمن يصادق جلالته، وعدوا لمن يعاديه"، كان ذلك الشرط موجها من دون شك إلى عدم تعاونه مع السلطة في الجزائر، وقد استغل الأسبان هذا التحالف مع تلمسان وخططوا لضرب مدينة الجزائر، واتفقوا مع أبي حمو أن يهاجم المدينة من البر، ويتولون مهاجمتها من جهة البحر، ولما جاء هيغو دي مونكادي مع جيوشه سنة 1519م، تخلف أبو حمو عن الموعد[23]، وفشلت الحملة في تحقيق أهدافها.

- حملة "أونجيلو مارتينيز"1535: وفي عهد الملك أبي محمد عبد الله بن محمد الثابتي (1528-1540) تعرضت تلمسان إلى مكيدة أخرى أدت إلى غزوها مرة أخرى، لقد كان هذا الملك يميل إلى التحالف مع خير الدين لتعاظم شأن الدولة الجزائرية في عهده خاصة بعد تمكنه من تحرير الصخرة من الوجود الأسباني بها سنة 1529م، وكان عبد الرحمن بن رضوان أحد كبار شيوخ قبيلة بني عامر يود تنصيب حفيده الطفل[24] عبد الله الأخ الأصغر لمحمد بن عبد الله على ملك تلمسان، ولهذا الغرض اتصل بالإسبان في وهران، الذين وافقوا على مساعدته؛ فأرسل حاكم وهران "ميلغاريخو"(Melgarejo) خطابا إلى الإمبراطور مؤرخا في 11 سبتمبر 1534م، يخبره فيه عن رغبة ابن رضوان في السماح له بالالتحاق بمدينة وهران مع حفيده، كما نصح الإمبراطور في نفس الرسالة على ضرورة استقباله من أجل كسر التحالف بين ملك تلمسان والسلطة في مدينة الجزائر[25]، وقد أدت تلك المساعي إلى انتقال ابن رضوان مع حفيده إلى مدينة وهران في 3 فيفري 1535م[26]، ووافق الكونت دي الكوديت- الذي التحق بوهران خلال تلك السنة- على تزويده بقوة عسكرية تتألف من ستمائة رجل، وأرسل معهم أربع قطع من المدفعية الصغيرة[27].

وقد أدت تلك التحركات إلى تعرض تلمسان من جديد إلى غزوة أخرى؛ ففي سنة 1535م وجه قائد وهران الكونت دالكوديت حملة أخرى على تلمسان قادها ابن عمه، "ألونسو مارتينيز دي أونجيلو" (Alonso Martinez de Angelo) مصطحبا معه ابن رضوان ومعه أربعمائة فارس، وسلم ملك تلمسان قيادة جيشه للمنصور بن بوغانم زعيم قبيلة بني راشد، فخرج لمنع المعتدين من التقدم نحو تلمسان، وبدأ القتال بين الطرفين، واستمر لمدة ثلاثة أيام [28] اضطر خلالها مارتينيز إلى الاحتماء مع قواته بين خرائب الأسوار.

وفي 4 جويلية تغلغل مائتا فارس من بني راشد إلى داخل المعسكر الإسباني، وتمكنوا من تشتيت قواتهم، وأجبروهم على القتال في حالة تراجع حتى ينسحبوا بأقل الخسائر، وخوفا من الهلاك تظاهر مارتينيز بجنوحه إلى التفاوض مع قائد بني راشد، بينما ذكر مارمول أن المنصور "لما تحقق من ضعف مارتينيز جاء فورا إلى تبدة مع جميع الأعراب والبربر بدعوى التفاوض"[29]، حيث أرسل مترجمه يطلب من ابن غانم السماح له ولقواته بالعودة بسلام إلى وهران، لكن المنصور أدرك نية عدوه في ربح الوقت ريثما يتمكن من طلب المساعدات من وهران؛ ففوت عليه الفرصة، وتقدمت قواته إلى داخل التحصينات الأسبانية، وألحقت بهم وبمن كان معهم من العرب هزيمة نكراء، وقضت على عدد كبير منهم [30]، من بينهم أحد الضباط يدعى "بالبوا" (Balboa)، أما عن عدد الأسرى فهناك من حددهم بسبعين رجلا [31]، كان من بينهم القائد مارتينيز، الذي اقتيد مع الأسرى الآخرين إلى تلمسان، وكان مصيره فيما بعد القتل، بينما تمكن الآخرون من الفرار والالتحاق بوهران في أيام متفرقة[32]، أما عن الخسائر البشرية التي ألحقت بأهل تلمسان فقد بلغت مائتي رجل[33].

– حملة "الكونت دالكوديت" على تلمسان 1543م: عندما توفي الملك أبي محمد عبد الله سنة 1540م خلفه في الحكم ابنه أبو عبد الله محمد [34]، وكان الملك مواليا للإسبان في وهران؛ فثار عليه أخوه أبوزيان أحمد سنة 1542م بتأييد من قوات حسن باشا بن خير الدين، وافتك منه الحكم؛ فهرب محمد السابع إلى وهران يستجير بالإسبان كالعادة، ووضع نفسه تحت حمايتهم، ولهذا عزم الكونت دالكوديت على غزو تلمسان بنفسه، وشرع في تنظيم حملة كبيرة على تلمسان يقودها بنفسه.

وفي 27 جانفي 1543م، خرج إلى تلمسان على رأس قوة عسكرية تتألف من أربعة عشر ألف جندي، وخمسمائة فارس[35]، وقبل خروجه ببضعة أيام اتصل ابنه ألونسو ببعض القبائل مثل أولاد موسى وتسالة لاستمالتهم إلى جانب الأسبان، وترويدهم بعدد من الجمال والماشية غير أن هؤلاء رفضوا العرض الإسباني، وحسب بعض الروايات التاريخية الأوربية فإن أبا زيان حاول التفاوض مع الأسبان، ومنحهم مائتي ألف دوقا مقابل تخليهم عن فكرة الزحف على المدينة، فرفض الكونت ذلك العرض.

ولما فشلت تلك المساعي، دعا قائد بني راشد المنصور بن بوغانم إلى الخروج بقواته[36] من تلمسان لمواجهة دالكوديت وقطع الطريق عنه؛ فقاتلهم عند وادي يسر لكنه لم يتمكن من وقف زحفهم، فتراجع أمام القوات الأسبانية نتيجة للتسلح الجيد للأسبان، وارتفاع عدد القتلى في صفوف رجاله، حيث أكد ذلك مارمول في قوله إن الإسبان: "قتلوا العديد منهم"[37] وهكذا تمكن الأسبان من بلوغ حصن تيدة وعسكروا فيه.

ولما وصلت أنباء هزيمة جيش المنصور إلى تلمسان، نقل الناس نساءهم وأطفالهم إلى الجبال المجاورة في ليلة 4 –5 فيفري، ثم عادوا إلى المقاومة، وخرج من جهته الملك أبو زيان على رأس قواته [38] بالإضافة إلى الأربعمائة جندي التي تركها لديه حسن آغا.

وفي يوم 5 فيفري واجه أبو زيان الكونت دالكوديت عند أسوار المدينة في معركة عنيفة استمرت من العاشرة صباحا إلى غاية المساء، وفي الأخير أجبر أبا زيان على الانسحاب مع رجاله إلى منطقة أنغاد[39]، وقد ذكر بعضهم أن الخسائر البشرية كانت كبيرة من جانب ملك تلمسان دون تحديد حجمها، وقتل من الجيش الأسباني ثمانمائة جندي، وجرح ما بين ثمانية واثني عشر آخر[40]، كان من بينهم ابن الكونت "الدون مارتين دي كوردوبا"(Martin de Cordova Don).

وفي 6 فيفري دخلت القوات الإسبانية مدينة تلمسان ومعها أبو عبد الله محمد، وتعرضت المدينة إلى النهب والتدمير، فقد "نهبوها من أقصاها إلى أقصاها، وهم يقتلون أو يأسرون كل من يصادفونه فيها"[41]، وانتقموا خاصة من القبائل التي رفضت مساندتهم[42]. كما وضعوا في أيديهم كل ما وجدوه من مختلف أنواع المؤونة كالقمح والشعير والزبيب والأنعام، وبعد مرور خمسة وعشرين يوما من دخوله المدينة؛ خرج دالكوديت من المدينة للسطو على قافلة كبيرة كانت تحمل القمح والشعير لسكان المدينة الفارين الذين كانوا يقيمون في أحوازها، وتمكن

من الاستيلاء على ثلاثمائة وخمسين جملا ومائة وخمسين من الرماح، وأسر ألف رجل وقتل ستين آخر[43]، ولم تسلم حتى المؤسسات الدينية من آذاهم فقد ربطوا دوابهم بالجامع الأعظم، واستمرت أعمال العدوان ثلاثة عشر يوما[44] أبدى فيها السكان مقاومة باسلة، قضوا خلالها على أكثر من ألف جندي إسباني[45].

وبعدما نصب أبو عبد الله على عرش تلمسان، أبرم مع دالكوديت معاهدة في يوم 26 فيفري أعلن فيها الولاء للإمبراطور[46]. وفي 11 مارس خرج دالكوديت من تلمسان في طريقه إلى وهران، ومعه عدد من الأسرى وكثير من الأسلاب.

استغل الملك المخلوع أبو زيان المتعاون مع السلطة العثمانية في مدينة الجزائر انشغال الإسبان بحملتهم على مستغانم سنة 1543م، وتقدم نحو تلمسان لاسترجاع عرشه وحاصرها؛ فخرج إليه أخوه أبو عبد الله محمد وقاتله خارج المدينة وانتصر عليه، لكنه عندما كان راجعا إلى تلمسان، أغلق السكان أبوابها في وجهه لقبوله التحالف مع الأسبان، واستدعوا أبا زيان ليحكمهم؛ فاستقبلوه بحفاوة كبيرة [47].

أسرع أبو عبد الله محمد إلى وهران لطلب النجدة مرة ثانية من الكونت دالكوديت، ولم يتردد هذا الأخير في الإستجابة، حيث خرج على رأس جيش يتألف من ألفي جندي من المشاة، بالإضافة إلى عدد من قطع المدفعية متوجها عبر وادي تليلات إلى معسكر حيث كانت قوات أبي زيان المؤلفة من ألفين وأربعمائة مقاتل معسكرة هناك[48]، وجرت معركة بين الفريقين كانت الغلبة فيها لصالح جيش أبي زيان، مما أجبر دالكوديت على الانسحاب، وعندما كان راجعا إلى مدينة وهران تعرض إلى هجوم آخر شنه عليه سكان منطقة مديوني أوشك دالكوديت خلاله على الهلاك[49]، وتمكن أتباع أبي زيان من القبض على أبي عبد الله، فقتلوه وحملوا رأسه إلى أخيه في تلمسان[50].

وأصبحت تلمسان إثر ذلك محل تنافس كبير بين حكومة الجزائر والإسبان، وبخاصة في عهد حسن بن خير الدين الذي كان وراء صد الإسبان في غاراتهم على مستغانم عامي 1543 و1547م، كما أنه كان وراء تنصيب الملك حسن بعد وفاة أبو زيان أحمد سنة 1550م. وشهدت تلمسان هذه السنة تدخل الأشراف السعديين، حينما حاول محمد الشيخ بسط نفوذه عليها، لكن قوات حسن بن خير الدين تمكنت من طرده في السنة الموالية (1551م). ولما وصلت

المحور الرابع: تأثره وتأثيره: كان الشيخ متأثرا بالشيخ العلامة محمد عبده الذي كانت له زيارة للجزائر العاصمة وقسنطينة، وكان الشيخ يحمل نفس الهموم التي يحملها محمد عبده، وكانت مقالات الشيخ المجاوي في الصحف تصب في نفس المنحى.

وممن تأثروا بالشيخ نفسه تلاميذه عامة، وبالخصوص تلميذه المولود ابن الموهوب، فقد قال الأستاذ أبو القاسم سعد الله: "انتشرت دعوته التي تبناها في قسنطينة بالذات تلميذه المولود بن الموهوب ثم الشيخ عبد الحميد ابن باديس...".

المحور الخامس: مميزاته ومشاركته في المعارف: من خلال متابعتي لأعماله المطبوع منها والمخطوط، وما وسمه به من عرفوه استطعت أن أجمع جملة من المميزات كان الشيخ المجاوي يتصف بها: فهو العلامة الجليل والحبر الأصيل، الأديب المدرس الشهير، المفسر، الفقيه، الحبر الهمام، ذؤابة العلماء الأعلام، أستاذ الأساتذة ورئيس الجهابذة، حيث كان يتميّز بقدرة فائقة في مجال التّحصيل، حيث أن كلّ كتاب يقرؤه لا يعيدُ قراءته، وكان يرى أن مآل الأمور تتغير إن أخذنا بالجانب الأخلاقي..، ومن كلام الشيخ المجاوي في هذا الصدد: "ما كثر الفساد في أمة إلا بعدم التربية، فإننا نرى الأولاد مهملين يتعلمون الفساد، وإننا نرى الأمم الحية إنما حصل لها الرقي بتربية أولادهم، وتعليمهم العلوم النافعة والمعرفة المفيدة..."، ومما امتاز به أيضا عن بقية مشايخ وقته أنه كان يتأجج غيظا وحنقا وعداوة للاستعمار الفرنسي الذي يحتل وطنه الجزائر ويأخذ بخناقها، وكان يوقن بأن العدو الذي قيد الجزائر للاستعمار إنما هو الجهل وضعف الأخلاق بضعف الدين، وما ساد في المجتمع الجزائري والمغربي من خرافات وعقائد باطلة تساعد الاستعمار على الإمعان في دوس كرامة البلاد وأهلها بأقدامه الوسخة ونعاله القذرة، آمن بأن الوسيلة لنهوض الجزائر والوصول إلى استقلالها إنما هي التربية والتعليم، والتربية الدينية العربية الصحيحة التي تخلق الأجيال الصالحة التي تكسر أغلال الاستعمار وتكنسه إلى البحر، والدواء الناجع الثاني هو إصلاح المجتمع والقضاء على العصبية المذهبية والجنسية التي زرعها الجهل وأنعشها الاستعمار، وكان الشيخ عبد القادر معتدا بدينه وبنفسه وبشخصيته الجزائرية الإسلامية كل الاعتداد، ترى ذلك في ملامحه وتقرؤه في أخباره وتلمسه في مؤلفاته، ومما امتاز به أيضا غيرته على الدين والعربية.

كان غيورا على الدين الإسلامي واللغة العربية، ويدافع عنهما بالحجة البالغة والبراهين المقنعة، ويرد دعوى من يجرؤ على مسهما بسوء أو يحاول أن يحوم حول حماهما بالشبهات الباطلة، ولقد كان شجاعا صريحا، قوي الحجة، حاضر البرهان، لا يهاب ولا يخاف، وكان يجادل المستشرقين المتكبرين فيخجلهم ويفحمهم، ويظهر لهم جهلهم بالإسلام والعربية، كما يبين للعامة في دروسه دسائس المبشرين وكيدهم للإسلام والمسلمين، وكان حربا على البدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع، وألف فيها كتابا سماه "اللمع في إنكار البدع"، وهو شرح لقصيدة تلميذه الشيخ المولود بن الموهوب، وكانت ولاية قسنطينة أكثر استعدادا لقبول الإصلاحات والنهضة العلمية التي كان الشيخ المجاوي يسعى إليها، وهذا هو سبب مجيئه إليها وعمره يومئذ نحو اثنين وعشرين عاما[18].

المحور السادس: نشاطه وأعماله العلمية: بدأ الشيخ المجّاوي حياته التعليمية بالتدريس في مساجد قسنطينة متطوعا منذ سنة 1870م، درّس خلالها مختلف الفنون من نحو وصرف وبلاغة وفلك وتفسير وحديث، ونتيجة لذلك طارت شهرته وملأت آفاق قسنطينة وما جاورها، وكان حلوله بهذه المدينة في هذه الفترة الحرجة من تاريخها بصفة خاصّة وتاريخ الجزائر بصفة عامّة، بمثابة نسمة الخير والبركة التي هبت من جهة الغرب عليها[19].

– في سنة 1873م عينته الحكومةُ الفرنسية مُدرِّساً في قسنطينة بـ"جامع سيدي الكتاني"

– وفي سنة1877م تمّت ترقيته، فعين أستاذا بالمدرسة الشرعية بقسنطينة المخصصة لتخريج قضاة الأحوال الشخصية والموثقين والأساتذة.

– لم ينقطع عن التدريس الحرّ في المساجد والخطابة فيها، فكأنّما خلق ليكون مدرّسا، فهو ممن كان يرى أنّ النهضة لا تكون إلاّ بالتعلّم، وأنّ الجهود الإصلاحية لا تأت من فراغ، واستمر عطاؤه العلمي فيها– تدريسا وتأليفا – إلى غاية سنة 1898م.

– في سنة 1898م نقل إلى الجزائر العاصمة؛ فانتسب إلى المدرسة العربية بشارع السفراء بباب الوادي، مدرساً لفنون العربية[20].

– رقي إلى التّدريسِ بـ"مدرسة الجزائر العُليا" أوالمدرسة الثعالبية، التي بنيت بمرسوم من الحاكم العام للجزائر شارل جونار (1902–1912م)، والتي افتتحت للتدريس سنة 1905م.

– في 1908 مُنِحَ الإمامةَ والخِطابةَ بـ"جامع سيدي رمضان" [21].

المحور السابع: إجازاته العلمية: كان التعليم العالي في جامعة القرويين، وهي يومئذ في أوج ازدهارها واشتهارها، وفيها علماء أجلة مخلصون من تلامذة الشيخ محمد المجاوي والد المترجم له، ودخل عبد القادر جامعة القرويين فوجد بغيته وبخاصة في فنون العربية التي كان يحبها، ودرس فيها التفسير والحديث ومصطلحه والفقه وأصوله، والفرائض والمنطق والحساب والفلك، والتاريخ والتصوف، والنحو والصرف والبلاغة والأدب وعلم العروض، وتخصص في هذه العلوم، وأجازه شيوخه فيها بأسانيد متصلة بالكتب المتداولة عندهم، وإسناده كإسناد الحجوي صاحب مختصر العروة الوثقى مع اختلاف في بعض المشايخ، والقادري صاحب إتحاف أهل الدراية بما لي من الأسانيد والرواية، وغيرها من الفهارس المغربية، ولولا خشية الإطالة لأوصلت جميع الكتب التي تلقاها عن شيوخه إلى مؤلفيها بسند متصل خال من كل شذوذ، أو علة قادحة تستوجب نبذه.

المحور الثامن:مؤلفاته:

– مؤلفاته المطبوعة: لم يؤلف الشيخ المجاوي على الرغم من تمكنه من علوم مختلفة إلاّ بعد أنْ مارسها تدريسا لمدة عقد كامل من الزمن، في مساجد قسنطينة تدريسا حرّا، ثمّ في مسجد الكتاني ومدرستها الشرعية لمّا عينته سلطة المحتلّ، حينما ذاع صيته وطارت شهرته في قسنطينة وما جاورها من المدن القريبة، ولاقت هذه المؤلفات قبولا واسعا ورواجا لدى طلاب العلم، وبالمقابل أحدثت زلزالا عنيفا في صفوف العدو ومن يدور في فلكه، وقد طبعت جلّ هذه المؤلفات، ولا تزال بعض نسخ مخطوطاتها محفوظةً، وسنشير إليها في الحديث عن كلّ مؤلف منها، وتنوعت مواضيعها بحسب فنون العلم التي كان يدرّسها، وبحسب ما كانت تقتضيه ظروف الجزائر العامّة في ذلك الوقت، وسنبدأ الحديث عنها بالتسلسل الزمني لتأليفها:

– إرشاد المتعلمين: هي من أوائل رسائله تأليفا، وقد قسم مباحثها إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وبين سبب تأليفها بقوله: "..ولقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المعلمين والمتعلمين حتى أن أهل قطرنا من إخواننا المسلمين القسنطينيين والجزائريين والوهرانيين قد تراكم عليهم الجهل... وسبب ذلك هو عدم اعتنائهم بالعلوم التي بها تهذيب أخلاقهم وإصلاح منطقهم ..."، قال عنها الأستاذ القماري: "هي رسالة كثيرة الفائدة في وقته، دعا فيها إلى الإصلاح

الاجتماعي بنقده للتقليد، كما دعا مواطنيه والمسلمين عامة إلى نبذ الركود، والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة...[22].

- المرصاد في مسائل الاقتصاد: بعد الديباجة المعتادة عند الأقدمين، نوّه بموضوع الكتاب فقال ما نصه: "... فإنه لما دلت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية على أن الله خلق هذا العالم للعمارة، وهي تتوقف على تنظيمات اقتصادية وافرة، وقوانين يصار إليها في المعيشة الدنيوية، وكان هذا العلم مفرقا في بطون الكتب والدواوين السامية؛ فصعب لأجل ذلك الإطلاع على قواعده واقتطاف أزهاره وفوائده، ظهر لنا أن نجمع تلك القواعد لتكون على خير فوائد؛ فشرعنا في ذلك بعد الاستخارة وتكرر الاستشارة؛ فانشرح الصدر لذلك، وإن كنا لسنا أهلا لنسلك تلك المسالك، وجعلناه مشتملا على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، وسميناه "المرصاد في مسائل الاقتصاد"، والله المعين متوسلين إليه سبحانه بنبينا الصادق الأمين"، وقد قسم مباحث الكتاب إلى أربعة أبواب وخاتمة[23].

- شرح على المنظومة المرضية في المسائل النُّجومية للإمام ابن غازي: جاء في استهلال الشرح بعد البسملة والصلاة على سيِّدنا محمد وسلَّم ما نصه: "نحمدُ مَن زيَّن السَّماءَ الدُّنيا بالكواكب والنُّجوم، الخالق البارئ الحي القيوم، والصَّلاة والسَّلامُ على قُطب دائرة الأَنبياء والرُّسل، سيِّدنا محمَّد الذي مَن اتَّبعَ طريقَه فقَد اتَّبعَ خَيرَ السُّبل، وآله الطَّيِّبينَ البرَرة، وأَصحابه المنتَخَبين الخيرة، والتَّابعينَ وتابع التَّابعين، وجميع أمَّته المتَّقين، وبعد؛ فيقولُ العبدُ الفاني عبد القادر المجاوي الحسني: إنَّه قَد ظهرَ لي أن أَشرحَ هذه المنظومة المختصَرة المحتَوية على مَعرفة دخُول المنازل والأَبراجِ الفَلكية، لناظمها العلَّامة ابن غازي قدَّسَ الله سرَّه قاصدًا بذلك نفعَ العباد، والله الموفِّق لما فيه الصَّلاح والسَّداد، وآخرها كان الفراغ من تَبييض هذه الرِّسالة في العاشر من شَعبان المعظَّم سنة خمس وتسعين ومائتَين بعد الألف من الهجرة النبوية[24].

- اللُّرَرُ النَّحْوِيَّةُ عَلَى المَنْظُومَةِ الشَّبْرَاوِيَّة: جاء في مقدمتها بعد البسملة والصلاة على سيِّدنا محمد وسلَّم ما نصه: "وبعد فيقول المعترف بالذنوب والمساوئ عبد القادر بن عبد الله المجاوي هذه كلمات قليلة محتوية على فوائد جليلة لمنظومة العلامة الكامل الشيخ الشبراوي صاحب الفضائل... وآخرها وكان تمام جمع هذا الشرح المفيد ليلة الجمعة التاسع عشر من صفر الخير سنة 1296..."[25].

- شرح جمل الخونجي: وهو مختصر في المنطق، وكان الفراغ من تأليفه في 29 رجب سنة 1295هـ، صفحاته: 9 ورقات ضمن مجموع تحت رقم 650، بخط مغربي مقروء، وهو موجود بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر- مصلحة الثقافة والتراث.

- كشف اللثام قي شرح شواهد ابن هشام: أوله نحمد من شهد بوجوده وقدمه افتقار الكائنات، وآخره انتهى بحمد الله وعونه الشرح المبارك الجليل أحسن الله إلى من ألفه، وأطال حياته ببلوغ أمله على يد كاتبه ومتممه من عدد خمسة وعشرين من أوراقه عبد الواحد المانح الراجي منه العفو في الدارين ابن العنتري مصطفى بن محمد الصالح في شعبان المبارك سنة 1295هـ، وهو كتاب قيم في المجال الأدبي والنحوي والبلاغي، شرح فيه كلّ الشواهد الشعرية التي تطرق لها صاحب قطر الندى وبل الصدى، وهو الإمام النحوي ابن هشام الأنصاري- رحمه الله- فشرحها الشيخ أبياتها شرحا لغويا، وإعرابا مع التطرق إلى الجانب البلاغي في الأبيات المستشهد بها، وترجم للأعلام الوارد ذكرهم في القطر، وهذا دليل على تمكنه من فن التراجم.

- نزهة الطرف فيما يتعلق بمعاني والصرف: وهو شرح لطيف مختصر على متن البناء في الصرف أوله نحمد من بيده تصريف الأفعال، وآخره وكان الفراغ من تبييض هذه العجالة ليلة الإثنين الثاني والعشرين من أول الربيعين الأبركين عام 1298هـ...[26].

- شرح منظومة الإمام المترلي في آداب المريدين: وهو شرح لمنظومة محمد المترلي التونسي القادري في التصوف، والمترلي قادري الطريقة، وشرح الشيخ يدل على تمكنه من مصطلحات القوم، ولولا ممارسته لهذا الفن لما استطاع أن يدلي بدلوه في هذا المجال، وبخاصة أن الجانب التصوفي كان مستحكما في معظم زوايا القطر الجزائري، وما ذكره شيخ المؤرخين في قطرنا من أنه ربّما كتبه من أجل أصهاره- عائلة الأمير عبد القادر- القادريّين فيه نظر، ولعلّ أحد الباحثين في المجال التصوفي ممن تقوم همته ببحث أكاديمي يزيل الإشكال، ويدفع الإيهام، في هذا الموضوع بعينه[27].

- الدرر البهية على اللامية المجرادية: طبع بالمطبعة الحجرية مطبعة جوردان بالجزائر، توجد منها نسخة بمصلحة الثقافة والتراث بوزارة الشؤون الدينية تحت رقم 464، وجاء فيها وكان الفراغ من الشرح المبارك عشية يوم عرفة من ذي الحجة الحرام عام 1320هـ، وعدد أوراقها 63 صفحة من الحجم المتوسط، كتبت بخط مغربي يمكن قراءته، وقد ذكر الأستاذ المؤرخ أبو القاسم سعد

الله في تاريخه أنّ هذه اللامية في الجمل اهتم بها العلماء والمدرسون في قسنطينة، وألف فيها الشيخ ابن الفكون شرحاً، غير أنّه يرى بأنّ الشيخ المجّاوي خير من انبرى لها شرحا وتدريسا، لما له من فهم وخبرة في التدريس، فأفاد طلبة العلم وأثرى به المكتبة وبغيره من المؤلفات المختلفة.

– الفريدة السنية في الأعمال الجيبية: وهو كتاب موجه إلى التلاميذ، طبع على نفقة الإدارة سنة (1320هـ/1903م)، وهي رسالة في 85 صفحة، جعلها في مقدّمة وعشرين باباً وخاتمة، وتطرق فيها إلى علم الحساب والميقات وتعديله، وضمنه أراجيز ليسهل حفظه[28].

– منظومة في التوحيد: وضع تلميذه ابن الموهوب شرحا عليها، ولا يُعلم هل طبع أمْ لا ؟ وهل هي أساس كتابه: القواعد الكلامية أم لا ؟ كما أنّ شرح تلميذه غيرمعروف[29].

– القواعد الكلامية: طبع آخر سنة 1911م بمطبعة فونتانة بالجزائر في 157صفحة، وقد قرّظه تلميذه ابن الموهوب وهو موجّه إلى طلبة القسم العالي بالمدرسة الثعالبية، تطرّق فيه إلى علم التوحيد بأسلوب علمي سهل ميسر، بهدف تصحيح العقيدة بالدليل، وقد جعله في مقدّمة وعشرة فصول وخاتمة[30].

– اللمع في نظم البدع: وهو شرح لمنظومة تلميذه ابن الموهوب "المنصفة في البدع"، ويقع في 198 صفحة، وقرظه تلميذه محمود كحول وأحمد بن الشيخ باش عدل بمحكمة سيدي عقبة، والكتاب امتداد لمنهجه الإصلاحي المعتمد في أول ما صدر له؛ وهو رسالته "إرشاد المتعلمين"[31].

– منظومةً في علم الفلك: هذا يدل على شدّة اهتمامه بهذا العلم، ومنظومة تقع في 86 بيتا، استهلّها بقوله:

يقول عبد القادر المجاوي معترفا بالذنب والمساوي

ولعلّها آخر ما ألّف كما يقول الدكتور ابن قينة في كتابه "صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث[32].

* مؤلفاته المخطوطة: قد أشرنا لها عند حديثنا عن الكتب المطبوعة، وجلها قد طبعت، والفهرسة كفياة ببيان ذلك.

* مقالاته في الصحف والمجلات: ساهم المجاوي في الحركة الصحفية، حيث ساهم في الكتابة في كل من "المنتخب"، و"جريدة المغرب" 1903م، كما شارك في تحرير جريدة "كوكب إفريقيا" في الفترة ما بين (1908–1909م).

أما عن المواضيع التي عالجها في مقالاته، فهي في المجال العقائدي والعبادات، أما في الجانب الاجتماعي فحارب مختلف الأمراض الاجتماعية التي انتشرت وسط الجزائريين، كالقمار ويظهر في قوله: "فلا تجد قمارا لابسا ثوبا حسنا، فضلا عن غيره من الضَّروريات، وقرنه الله تعالى بالخمر في التحريم لشدة جرمه ولأنه من الكبائر".

* شهادات ومواقف:

- قالت مجلة الشهاب مارس 1932: "العلامة االأستاذ عبد القادر المجاوي رحمه الله، ومما قال فيه المصلح الليبي سليمات الباروني المتوفى سنة 1359هـ/1940م حينما التقاه في قسنطينة:

سيبويه العصر من هذّبه أدب العلم فأروى من وردْ

ذاك عبد القادر الطود الذي لا يقول القول إلاّ بسندْ

قال الإمام محمد البشير الإبراهيمي: "... مع علو سنه أخذه عن طبقة بعيدة الصيت في عالم الشهرة، كالشيخين عبد القادر المجّاوي وحمدان الونيسي، وغيرهما ممن الأخذ عنهم مدعاة للفخر والاستطالة وشموخ الأنف".

* الإستحقاقات والتشريفات:

- وِسامُ الاِحترام (شوفالي) (1906).
- وِسامُ المعارف الذَّهبي (1898).
- وِسامُ الاِفتخار التُّونسي مِن درجة التَّطويق (1910)".

وفاته: جاء قسنطينة زائرا فوافاه أجله فيها في ذي القعدة من عام 1337هـ الموافق لسنة 1918م، وقبره على حافة طريق الوسط الذي يتوسط المقبرة على يمين المتجه غربا وقبله على بعد أمتار يوجد قبرا الشيخين المرحومين صالح بن مهنة وعاشور الخنقي اللذين كانا متنافرين في الدنيا، وشاء الله أن يتجاورا في طريق الآخرة، هذه نبذة قصيرة عن حياة هذا العالم الجليل وجهاده البطولي وسلوكه المثالي قدمناه للقراء كنموذج لنشأة الأدب الجزائري ورجاله في عهد الحروب والثورات التي قامت على أنقاضها ثورتنا التحريرية الكبرى، وأدت إلى استقلالنا السياسي والاقتصادي الكامل وقيام نظام حياتنا الجديدة في الثقافة والتربية وشؤوننا الاجتماعية وانبعاث نهضة جديدة تبشر بمستقبل زاهر، هذا وإن ترجمة الشيخ المجاوي هي أوسع بكثير مما ذكرنا فمن أراد معرفتها كاملة فعليه بمراجعتها في كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" للمرحوم أبي

القاسم الحفناوي الجزائري، وأوسع منه ما كتبه عنه العالم الجليل المؤرخ محمد علي دبوز أستاذ الأدب والتاريخ في معهد الحياة بالجزائر ففيه غنية وكفاية.

الهوامش:

1- مجلـّة الشّهاب - الجزء الثالث- ديسمبر1930 - ص8.

2- عبد الله حشلاف- سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول الرسول- المطبعة التونسية- 1929 م- ص 53.

3- محمود كحول- التقويم الجزائري لسنة 1329- مطبعة فونطانا الأخوين وشركائهما- الجزائر- 1911- ص 105.

4- محمد بن الحسن الحجوي- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي- ط1- 1416هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- ج2ص303/أحمد بن محمد الزكاري- الفهرسة الصغرى والكبرى - تحقيق محمد بن عزوز- ط1- 2003م- دار ابن حزم- بيروت- ص164.

5- أحمد بن محمد الزكاري- نفس الرجع -ص 153/محمود كحول-نفس المرجع- ص 106 وما بعدها.

6- محمد بن القاسم القادري-إتحاف أهل الدراية بما لي من الأسانيد والرواية- تحقيق محمد بن عزوز- ط1- 2004م- دار ابن حزم- بيروت- ص 83/محمد بن الحسن الحجوي- الفكر السامي- ج4 ص136.

7-محمد بن الحسن الحجوي-مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والنفى- تحقيق محمد بن عزوز- ط1- 2003م- دار ابن حزم- بيروت- ص98.

8- محمد بن القاسم القادري- نفس المرجع- ص82.

9- محمد بن الحسن الحجوي- مختصر العروة الوثقى- ص60-61.

10- محمود كحول-نفس المرجع- ص 106.

11- محمد بن القاسم القادري- نفس المرجع- ص80-81.

12- أبو القاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي- ط6- 2009م- دار البصائر- الجزائر- ج3ص130-131.

13- نفسه- ج4 ص383-385/محمود كحول- نفس المرجع-ص 105 وما بعدها.

14- أبو القاسم سعد الله- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر- ط2-1990م- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ج2 ص193-196.

15- الشيخ العربي بوعمران ومجموعة من الأساتذة- معجم مشاهير المغاربة- 1995م-جامعة الجزائر- ص473/محمود كحول-نفس المرجع- ص 105.

16- عبد القادر المجاوي- كتاب اللمع في إنكار البدع-مطبعة فونتانا- الجزائر- 1902م- ص3 وما بعدها.

17- أبو القاسم سعد الله -تاريخ الجزائر الثقافي- ج3 ص128.

18- عمار الطالبي- آثار الشيخ ابن باديس- ج1ص28.

19-محمود كحول-نفس المرجع- ص 106 وما بعدها.

20- نفسه- ص 106 وما بعدها.

21- نفسه- ص 106 وما بعدها.

22- طبعت بالمطبعة الوهبية بمصر طبعة حجرية سنة 1294هـ/1877م، وقرّظها كاتبان كبيران هما: حامد سليمان من الشام، ووهبي أفندي معلّم اللغة الفرنسية ، وأعيد طبعها سنة 2008م بدار ابن حزم- بيروت.

23- طبعت بالمطبعة الشرقية لبيير فونتانا- الجزائر- 1904م.

24- طبع هذا الكتاب بمطبعة بومون-قسنطينة سنة 1879م.

25- طبع بالمطبعة الشرقية لبيير فونتانة- الجزائر- سنة 1907م.

26- طبع بالمطبعة الشرقية لبيير فونتانة- بالجزائر- 1907م، وتوجد نسخة مخطوطة ضمن مجموع تحت رقم 654 بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر- مصلحة الثقافة والتراث، وعدد أوراقها 12 ورقة، وكان الفراغ من نسخها يوم 26 ربيع الثاني من سنة 1298هـ على يد الناسخ عبد الله محمّد أمقران بقسنطينة.

27- ألفه بقسنطينة، وطبع بمطبعة الدولة التونسية سنة 1314هـ.

28- أبو القاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي- ج7ص249.

29- نفسه- ج7 ص154.

30- محمود كحول-نفس المرجع- ص105/أبو القاسم سعد الله- تاريخ الجزائر الثقافي- ج7ص153.

31- طبع سنة 1912م بمطبعة فونتانة الشرقية بالجزائر.

32- ابن قينة- صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث- ص75.

33- محمود كحول-نفس المرجع- ص107.